

غريب الحديث لابن قتيبة

لَحَيْثُهُمْ لَحَوْ الْعَصَا فَطَرَدَتْهُمْ ... إِلَى سَنَدَةٍ جَرُّ ذَانُهَا لَمْ تَحْلَمْ
لَمْ تَحْلَمْ أَيْ : لَمْ تَسْمَنْ . تقول : هِيَ سَنَدَةٌ جَدُّبٌ فَجَرْدَانُهَا هَزَلَى . وقال
الذَّيْلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . " لَا يَزَالُ الْأَمَرُ فِيكُمْ مَا لَمْ تَحْدُثُوا فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ سَلَّطَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ شَرَّارَ خَلْقِهِ فَيَلْتَحُونَكُمْ كَمَا يُلْتَحِي الْقَضِيبُ . أَيْ : يَسْلُبُونَكُمْ إِيَّاهُ كَمَا
يُؤْخَذُ لِحَاءُ الْقَضِيبِ . وقولُهُ : لِأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ . وهذا مَثَلٌ . يقال :
ضَرْبَهُ ضَرْبَ غَرِيبَةِ الْإِبِلِ " . وذلك : أَنَّ الْأَبْلَ إِذَا وَرَدَتِ الْمَاءَ فَدَخَلَتْ فِيهَا غَرِيبَةٌ مِنْ
غَيْرِهَا ذَرِيدَتٌ عَنِ الْمَاءِ وَضُرِبَتْ حَتَّى تَخْرُجَ عَنْهَا .
وذكر عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة أنه كان يشفع بركة ويقول : ما أشبهها إلا
بالغريبة من الإبل .
وقولُهُ : " أُزْجُ سَعْدٌ فَقَدْ قُتِلَ سُعَيْدٌ " هذا مَثَلٌ وقالَهُ زيادُ في خُطْبَتِهِ
الْبَتْرَاءِ الَّتِي خُطِّبَ بِهَا عِنْدَ دُخُولِهِ الْبَصْرَةِ . وَإِنَّ مَا قِيلَ لَهَا بَتْرَاءَ لِأَنَّهَا لَمْ يَحْمَدِ
اللَّهُ فِيهَا وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى الذَّيْلِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .